

قضايا النقد الثقافي عند وحيد بن بوعزيز ومقارباتها في فكر مالك

بن نبي

cultural criticism issues in wahid Ben bouaziz's work and their counterpart approaches in malek bennabi's intellect

مصطفى ولاش *

عبد الحليم ريوقي *

تاريخ النشر: 2022/11/10	تاريخ القبول: 2022/03/01	تاريخ الإرسال: 2021/12/22
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يعد وحيد بن بوعزيز من بين النقاد الذين استطاعوا تمثل النقد الثقافي تمثلا حقيقيا، وذلك من خلال حفره الجريء في مضمراته، وكذا طريقة تعامله مع الصروح النقدية والقضايا الحقيقية لهذا النقد، هذه القضايا كان قد سبقه إليها مفكرون آخرون على رأسهم مالك بن نبي، لهذا سنحاول في هذه الورقة البحثية التعرض لأهم القضايا التي عُني بها وحيد بن بوعزيز وبيان أوجه التعالق بينها وبين ما قدمه مالك بن نبي في فكره. الكلمات المفتاحية: القضايا، النقد الثقافي ، وحيد بن بوعزيز، مالك بن نبي، مقاربات.

Abstract:

wahid ben bouaziz is considered to be one of the critics who were able to perform cultural criticism at its truest quality by his bold digging into its convoluted depths as well as his approach to criticism edifices along with the real issues under critic. However, other thinkers had already reviewed the

*مخبر الدراسات الأدبية والنقدية جامعة لونيبي علي/02

em.oualache@univ-blida2.dz* جامعة لونيبي علي/02 a.riougui@univ-blida2.dz

same issues, at their head, Malek Bennabi. Therefore, through this research paper, we will attempt to tackle the main issues Wahid Ben Buaziz was concerned with, taking into account facets of interconnection between his and those developed in Malek bennabi's context.

Key words: issues, cultural criticism, wahid ben bouaziz, malek bennabi, approaches.

المؤلف المرسِل: مصطفى ولاش em.oualache@univ-blida2.dz

*** **

مقدمة:

إن الحديث عن النقد الثقافي عند وحيد بن بوعزيز سيقودنا في البداية إلى الحديث عن منجز نقدي غربي، باعتبار أن النقد الثقافي غربي المنبت والظهور، وانتقل إلى المناهج العربية عن طريق المثاقفة، إذ تعود إشارات المبكرة إلى مطلع القرن العشرين، ليعرف دفعا جديدا مع تأسيس مركز برمنغهام للدراسات الثقافية سنة 1964، ثم مدرسة فرانكفورت سنة 1973 التي شكلت حواضن حقيقية وقاعدة خلفية استمد منها النقد الثقافي قوته، هذا ويرجع النقاد والدارسون الظهور الحقيقي للنقد الثقافي إلى سنة 1995 مع الناقد الأمريكي فينيست ليتش.

بعد تبلور النقد الثقافي عند الغرب وتوجّه العديد من النقاد نحو هذه المقاربة، حاول بدورهم النقاد العرب والجزائريون بالخصوص قراءة هذا المنجز بما يتوافق وخصوصية النص العربي، وهنا تفاوت النقاد في درجات التلقي، وإن كان أغلب الدارسين يرى بأسبقية عبد الله الغدامي في هذا المجال، ويرجعون ذلك إلى قدرته على تمثّل النقد الثقافي الغربي تمثّلا حقيقيا من خلال كتابه النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية الذي أصدره سنة 2000، بعد ظهور هذه المقاربة وانتشارها أكثر انكبّ عليها النقاد ممارسة وتنظيرا، وإن تأخر النقاد المغاربة في تلقيها بعض الشيء مقارنة بالمشاركة، إلا أن هذا لم يمنعهم من الدخول في معترك النقد الثقافي باعتبار أنهم استفادوا من المثاقفة ومخرجات ما بعد الحداثة، وصار بعد ذلك المنجز المغربي عموما والجزائري خصوصا يحفل بعدد الأسماء في هذا الشأن، نذكر منهم: حفناوي بعلي، عبد القادر فيدوح، اليامين بن تومي، محمد شوقي الزين، طارق بوحالة، وحيد بن بوعزيز الذي تمكن من قراءة النقد

الثقافي قراءة جريئة وتوطينه على أسس متينة من خلال طرقه لمواضيع تلامس الإشكاليات الحقيقية للنقد الثقافي، غير أن بعض هذه القضايا كانت قد طُرقت على يد مالك بن نبي، لكن ليس بقدر الجرأة والواقعية التي تناولها بها وحيد بن بوعزيز، وسنحاول في هذه الدراسة التعرض للقضايا الجوهرية التي لامسها مالك بن نبي، وأشار إليها في كتاباته، وحضورها في النقد الثقافي عند وحيد بن بوعزيز بشكل مؤسس له.

2. الممارسة النقدية والثقافية عند وحيد بن بوعزيز:

قد لا يكون وحيد بن بوعزيز من الأسماء اللامعة في الساحة النقدية الجزائرية من حيث ثراء المؤلفات إذا ما قورن مثلاً بعبد الملك مرتاض، أو رشيد بن مالك، وحسين خمري، أو حفناوي بعلي وغيرهم من الأسماء التي تملك عديد المؤلفات التي تؤثت خزانة النقد الجزائري، ورغم مؤلفاته القليلة، إلا أنه يمتاز بالجرأة والواقعية في التعامل مع الصروح النقدية، خاصة فيما يتعلق بقضايا النقد الثقافي والدراسات المقارنة والنقد ما بعد الكولونيالي، فمن يطلع على مؤلفاته في هذا المجال لاسيما كتابه المعنون بـ: جدل الثقافة: مقالات في الأخيرة والكولونيالية والديكولونيالية تتبدى له الرؤية النقدية للباحث الذي يتميز بالقدرة العالية في التعامل مع المنجزات الفكرية، فهو على خلاف النقاد الذين يتنقلون بين منهج وآخر دون فهم آلياته وضوابط اشتغاله، الأمر الذي يجعلهم يدخلون في خلط منهجي وفوضي اصطلاحية لا يجدون سبيلاً للخروج منها، ففي حديثه مثلاً عن قضية تلقي المناهج الغربية وإمكانية استنباتها في البيئة العربية يرى بأن الأمر سيمر بصعوبات عديدة أهمها عدم وضوح الرؤية، فهو يذهب إلى "إن كل محاولة للتأصيل في الوقت الحالي تعد بمثابة سباق دون نقطة وصول، تتآكل في جهده القوى وتستنفذ في مسافاته الطاقات"¹ يقر الباحث بحالة التيه التي يمر بها النقد العربي الذي ضاع بين محاولة الاعتماد على الذات، وبين الانهيار بالآخر لذا فهو يحذر من المجازفة في محاولة بناء نظرية نقدية عربية في الوقت الراهن.

من بين المميزات التي يتفرد بها الناقد طبيعة الحقول المعرفية التي يشتغل عليها، إذ يُعتبر مشروعاً طموحاً في حقل النقد الثقافي، والدراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية، فبالإضافة إلى كتاب جدل الثقافة أشرف على العديد من المؤلفات التي

تتصل بالنقد الثقافي منها: العين الثالثة: تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي، ثقافة المقاومة، مساءلة الكولونيالية، إضافة إلى العديد من المقالات التي تصب في هذا الحقل، نذكر منها على سبيل التذليل: الفانونية في الدراسات ما بعد الكولونيالية: السياق والإزاحة والتحريف، هذا ولم نستدل بكتابه حدود التأويل: قراءة في مشروع أمبرتو إيكو لأننا بصدد التركيز على دراساته المتعلقة بالنقد الثقافي، فقد أعاد طرح قضايا من صميم الدراسات ما بعد الكولونيالية بطريقة تتسم بالجرأة وقوة الطرح وعمق التحليل، لهذا سنتطرق لبعض القضايا المحورية التي بنى وحيد بن بوعزيز توجهه النقدي في ضوءها.

3. مجابهة الهيمنة ونقد المركزية الغربية:

خصص الباحث حيزا هاما من كتابه جدل الثقافة لتمثل إسهامات رواد النظرية ما بعد الكولونيالية (فرانزفانون، إدوارد سعيد، هومي بابا) كما دَعَمه ببعض أعلام النقد الغربي كلوكاش، وفوكو، وغرامشي، وكان هدفه كشف التحيز الغربي وتواطؤ القوى الإمبريالية ضد المستضعفين وعالم المستعمرات.

من أجل تفكيك القوى الغربية وبيان هيمنتها، استدعى الباحث النقاد الذين كشفوا الهيمنة الغربية (وإن كنا لا نقصد هنا فوكو وغرامشي)، حيث جعل دراسته حول إدوارد سعيد تتلخص حول ما قام به من دور فعال في إذكاء فتيل الدراسات الكولونيالية وإغناء حقولها من خلال مشروعه النقدي الذي خصصه لنقد التوجهات التاريخية والنزعات النصية والنسقية².

تفطن إدوارد سعيد- حسب وحيد بن بوعزيز- لمختلف الأساليب التي تستعملها القوى الغربية المهيمنة لبطش نفوذها على الآخرين لاسيما العالم الشرقي، وجدير بالذكر أن وحيد بن بوعزيز أقر بأن قراءة إدوارد سعيد للنص الثقافي الغربي كانت شاملة لكل أنظمة الخطاب، بحيث أن الخطابات الغربية لم تكن بريئة وكانت إحدى أذرع السلطة الساعية إلى الهيمنة السياسية والفكرية ودعم المنطق المتعالي للإمبريالية الغربية، لذا كان المشروع النقدي الثقافي لإدوارد سعيد شاملا، يهدف من ورائه إلى هدم المرتكزات الغربية واليقينيات الثابتة التي سكنت المخيلة الغربية عن الذات الشرقية في ميادين مختلفة والتي

كانت تصبو إلى توصيف الشرق وفق نظرة غربية ذات أبعاد توسعية، والتي سماها وحيد بن بوعزيز بالجغرفة الرمزية للعالم الجنوبي، إذ أن الخطاب الذي كونه الغرب عن الشرق في ميادين مختلفة كان يصب في اتجاه واحد، وهو التعرف على الشرق بغية السيطرة عليه³.

لا أحد يستطيع أن ينكر بأن الفكر الغربي ظل لأزمنة طويلة يرى بأن أوروبا والعالم الغربي عموماً يُعدُّ المرجعية الفكرية والأدبية والحضارية لكل الثقافات، وهذا ما وجد تواطؤاً وتحيزاً من المؤسسة الفكرية والأدبية المهيمنة التي استعملتها السلطة كآلية تخدم أهدافها في الهيمنة والتعالي، فالعمل الذي قام به إدوارد سعيد يتمحور في رفضه للنظريات الأصولية في فهم الأدب والتاريخ، أي تلك التي ترى في الأصل الأوروبي مصدر إشعاع يغمر بضياءه الثقافات الأخرى، وقد كان كتابه الاستشراق بمثابة نقد مضاد لكل هذه النزعات الأصولية⁴ فالفرد الأوروبي ظل يتوشح بعباءة المركزية ويتعالى على غيره من الشعوب.

وحقاً يُبرز وحيد بن بوعزيز قيمة الدور الذي لعبه إدوارد سعيد في كشف التعالي الغربي ونزوعه نحو الهيمنة راح يبحث عن العلاقة التي تكمن بينه وبين فوكو، فالناقد الفرنسي يرى بأن السلطة تسعى لامتلاك المعرفة رغبة في التسلط والهيمنة⁵، من هذا المنطلق استطاع أن يصل إلى لب العلاقة بين إدوارد سعيد وفوكو وأثبت بأن إدوارد سعيد استند كثيراً على المقولات والمفاهيم التي أرساها فوكو خاصة فيما يتعلق بامتلاك السلطة للمعرفة، " مشروع إدوارد سعيد، إذن، هو اكتنازه للمعرفة، والسلطة، والطغيان الذي يمارسه الإنشاء، ولعلاقات القوة التي يجسدها بالطريقة نفسها التي يمثل بها عمل ميشيل فوكو اكتناها لهذه الأسئلة بالإشارة إلى شرائح، أو تحيزات، معينة من المجتمع الغربي "⁶، فالحفر الذي قام به إدوارد سعيد كان جريئاً وشاملاً، وكان يرمي من ورائه إلى كشف الأقنعة التي تتوارى خلفها السلطة الممثلة في الإمبرياليات الغربية عبر مؤسساتها الجليلة أو المندسة تحت أقنعة معينة.

أقرَّ وحيد بن بوعزيز بأن إدوارد سعيد استطاع تحليل ما يكمن خلف البنيات النصية من قوى مادية تكشف علاقة المعرفة بالسلطة وتشابكهما مع كل ما هو مؤسساتي، ليكتشف تحيز هذه النصوص ضد الشرق من أجل تصويره وفق نظرة غربية⁷

استنادا إلى ما سبق تكمن قيمة طروحات إدوارد سعيد في رجه للتعالى الغربى وتفكيك مرتكزاته، لذا لم يكن استحضار وحيد بن بوعزيز لإدوارد سعيد عبثيا بل كان يروم من ورائه فضح التهافت الغربى للهيمنة على الشرق، وفق استراتيجيات كان ولازال يرسمها بدقة حفاظا على مصالحه واستمرارا لهيمنته.

تماشيا مع ما تم طرحه، احتاج وحيد بن بوعزيز إلى هومي بابا، والذي يرى بأنه بنى نظريته في النقد ما بعد الكولونيالى متكنا على الحقول الفلسفية والنقدية والأدبية التي شكلت قاعدة خلفية بنى عليها طرحه النقدي، فالنقد الثقافي يعتمد كثيرا إلى الاستعانة بحقول معرفية مجاورة، كما أقر وحيد بن بوعزيز بأن هومي بابا استمد أفكاره أساسا من المنجز النقدي الفرنسي خاصة في كتابه موقع الثقافة " فلا يمكن لأي باحث كرس أدواته لمقاربة كتاب «كتاب موقع الثقافة» إلا أن يجد نفسه محاطا بالكثير من الأسماء الفرنسية أمثال جاك لاكان وجوليا كريستيفا وديدا وبارت..."⁸

يعود اعتماد هومي بابا على بعض أعلام النقد الفرنسي من أجل بناء نظريته في النقد ما بعد الكولونيالى لالتقاء وجهات النظر بينهما، فإذا ما دققنا في الأسماء التي استدلت بها وحيد بن بوعزيز نجد أن أغلبها شكّل روافد معرفية، وقاعدة أساسية لظهور النقد الثقافي، فـجوليا كريستيفا مثلا وإن عُرفت بنظريتها حول التناص إلا أنها تعد من مؤسسي النظرية النسوية، فطروحاتها كانت خلفية معرفية قوية اعتمدت عليها النسويات في تفكيك وتقويض مركزية السلطة الأبوية المطلقة إذ " مثلت أعمال كريستيفا ومحاضراتها حلقة ثقافية مهمة في تفكيك المفاهيم السلطوية المتمادية في تأسيساتها وتصنيفاتها ونبد طغيان الصوت الوحيد الصارم والقاتل "⁹ إذ أن اعتماد هومي بابا على هؤلاء النقاد كان من أجل دعم نظريته في النقد ما بعد الكولونيالى وتقويض المفاهيم السابقة التي ركن إليها الفكر الغربى في محاولة منه لبسط هيمنته على العالم المستضعف، فديدا وفوكو يخدمان كثيرا التوجه الذي سلكه هومي بابا وإن كان حظُ ديدا أوفر-حسب وحيد بن بوعزيز- مقارنة بباقي النقاد الفرنسيين على اعتبار أن فكر ديدا تقويضي تفكيكي، " لقد احتاج هومي بابا إلى ديدا أكثر من غيره لأن التفكيكية تخدم كثيرا المنطلقات المفاهيمية التي حاول تأييدها. "¹⁰

سعى وحيد بن بوعزيز إلى إبراز دور هومي بابا في حقل النظرية ما بعد الكولونيالية وأقر بأنه احتاج إلى الكثير من المفاهيم واستعارها من حقول التفكيكية كما أبرز الإضافات الحقيقية للناقد والتي تمحورت أساسا في تقويضه للثنائيات الفضفاضة، والهويات المنغلقة، والتمركز العقلي، وثبات الأصل، وأولية تواجد المعنى إضافة إلى اشتغاله على ميدان المثافي واستثمار الأدب المقارن من أجل البحث في حيثيات الهجنة والهويات الفسيفسائية باعتبار المفهوم العام للقومية الصافية لم يعد صالحا¹¹.

بناء على هذا فإن قيمة العمل الذي قام به هومي بابا يكمن في تفكيكه للفكر الغربي المنغلق على ذاته وإثبات قصوره، هذا الفكر الذي ظل يستثمر كل ما من شأنه أن يحافظ على مصالح القوى الغربية ويضمن لها الاستمرارية في نخر الذات المستضعفة وطمس كيائها، لذا فالطريقة التي انتهجها هومي بابا تقترب كثيرا من أسلوب إدوارد سعيد في المجابهة والتفكيك، فإذا كان إدوارد سعيد استثمر النقد الأدبي في كشف تحيز القوى الغربية بكل أنظمتها ومؤسساتها في ممارسة الهيمنة، فإن هومي بابا تفتن هو الآخر إلى أن المقولات التي تردها القوى الغربية هي ذات صناعة إمبريالية غربية خالصة، وهنا تكمن قيمة هومي بابا داخل المنظومة النقدية الثقافية لوحيد بن بوعزيز إذ جعل منه وسيلة لفضح التمرکز الغربي بغية تفكيكه، فالناقد الجزائري حاول مجابهة الآخر بطريقة ذكية وهي توظيف المقولات والدراسات التي استند عليها رواد الدراسات ما بعد الكولونيالية.

حاولت الإمبرياليات الغربية أن ترسم العالم وفق قوايلها المحددة وأفكارها المُسَيَّجة، بحيث وَضَعَت للغرب مواصفات تحدده وللشرق سمات تميزه، وهنا وَضَع الفرد الغربي في مرتبة أسمى من الشرقي، الأمر الذي جعله يرفل تحت ظلال النرجسية، بمقابل ذلك عاش أبناء المستعمرات والشعوب المستضعفة حالة من الانكسار نتيجة المرتبة الدونية التي وَضَعُوا فيها، لذا حاول هومي بابا كسر هذه الصورة النمطية التراتبية ونفي الإثنيات المحددة التي تحدد علاقة القوى الغربية والمركزيات الأوروبية بعالم المستعمرات، كما تجاوز التقسيم القُطري، فهو لم يمثل القوى المهيمنة في بلد معين "فما يراه هومي بابا هو أن تواريخ الكولونيالية، والاستعباد، والاستغلال، والتمييز الجنسي، والاضطهاد، والتراتب الطبقي... لا تتكلم عن شعوب أو طبقات أو مناطق بعينها مرتبطة بهذه التواريخ، بل تتكلم عن التباينات الاجتماعية المشكلة للحدث"¹² وعليه فقد حاول هومي بابا رسم

معالم جديدة للنظرية ما بعد الكولونيالية، وذلك بتصحيح بعض المفاهيم أو طرح بديل عنها، فهو من أشد المعارضين للفكر الغربي وللممارسات الإقصائية التي كانت تقوم بها المؤسسة الغربية تجاه العالم الثالث، إذ حاول رسم مسارات جديدة تشكل أسس العلاقات بين الأقطاب تنتفي فيها المركزية والهامشية "إن عالم اليوم لابد أن يكون عالما بدون مركزيات"¹³، إذن كانت إحدى القضايا التي ناضل النقاد من أجلها وخاصة أعلام الدراسات ما بعد الكولونيالية وحاولوا تجسيدها على أرض الواقع وشكلت نواة أساسية في كتابات وحيد بن بوعزيز وهي قضية الحد من المركزية الغربية التي سعت إلى تكريس هيمنتها على الآخر.

في الوقت الذي بدأ فيه الاهتمام بأمر المهمشين والمقموعين ظهرت عديد الدراسات التي تعنى بالآخر المستضعف وبدأ الوعي ينتشر، واكتسب هذا المهمش مقدرة تؤهله إلى حد ما لزحزحة المركز، بدأت الإمبراطورية الغربية في ثوبها الإمبريالي تعرف تراجعاً وتحس بفقدان مصالحتها تدريجياً الأمر الذي حتم عليها إعادة التمرکز من جديد من خلال تبنيها لفكرة الأخيرة، وهي خطة بديلة ترمي من ورائها السيطرة على الآخر من خلال احتوائه، وهذا ما يذهب إليه بيل أشكروفت من خلال كتابه: الرد بالكتابة حين يصرح قائلاً: "وعلى الرغم من الاستثمار النظري في مسألة «الأخيرة»، هناك اتجاهات بعينها داخل البنيوية وما بعد البنيوية الأوروبي-أمريكية كانت تعمل بأسلوب الوعي الغربي نفسه ذي الطابع التاريخي بغية استيعاب الآخر والسيطرة عليه".¹⁴، فalcوى الغربية لا تتوانى في إعادة بعث مشاريعها في الهيمنة، فهي ميالة لهذا الفعل وإن اتسمت ممارساتها العلنية بعكس ذلك، وهو ما يحذر منه وحيد بن بوعزيز لهذا بدا متخوفاً من خطورة الخطاب ما بعد الكولونيالي الذي قد يكون- حسب- واستناداً إلى بيار بورديو دفعا جديداً لقوى التسلط والهيمنة في العالم، على اعتبار أن المرجعيات الأولى للدراسات الكولونيالية مرجعيات غربية رغم ازدهارها على يد نقاد المستعمرات والعالم الثالث.¹⁵

كان الرهان الحقيقي أمام وحيد بن بوعزيز ونُقّاد الدراسات ما بعد الكولونيالية وخاصة أبناء المستعمرات والعالم الثالث، إسقاط هذا التعالي الغربي من خلال رسم مسارات جديدة في التعامل مع الإمبرياليات الغربية، لذا كان لزاماً عليهم إعادة تصحيح

العديد من المفاهيم التي ألصقها الغرب بالشرق عنوة، ونفي عديد المقولات التي كانت ترددها هذه القوى،" إن مهمة ومشروع كاتب ما بعد الكولونيالية تكمن في تعرية النسق الغربي الاستعماري المهيمن وفتح باب التاريخ على مصراعيه ليتم كتابته وتدوينه من قبل جميع الشعوب على اختلاف طبقاتها وأعراقها حتى لا يصبح التاريخ على الأوروبي وحده¹⁶ فالمشروع الذي رسمه هؤلاء النقاد كان متكاملا وكان يصبو إلى هدم وتقويض التعالي الغربي وهذا ما جسده وحيد بن بوعزيز في كتاباته، وجعله مشروعا بديلا لمشاريع هؤلاء النقاد، وإن كنا قد تعرضنا لمجابهة وحيد بن بوعزيز للمركزية الغربية من خلال توظيفه للمنجزات النقدية الخاصة بهومي بابا، وإدوارد سعيد، فإنه في كتابه جدل الثقافة استطاع أن يوظف كل من فرانز فانون، ومصطفى لشرف، ومالك بن نبي، وغيرهم ممن عارضوا التمرکز الغربي، واستطاع في تحليله أن يقارب بين عديد النقاد غير أن المقام لا يسع لذكر قراءاته لكل هؤلاء.

4. المقاومة الثقافية كآلية لمجابهة الآخر:

صرح وحيد بن بوعزيز بفكرة المقاومة الثقافية بشكل علني وضمّمها في بعض كتاباته وأبحاثه، فالتصريح لكتابه جدل الثقافة يجده يزخر بالأفكار والقضايا التي تحذر من خطورة الاستعمار على الشعوب المستضعفة، فهو يركز على المقاومة الثقافية التي تفرض نفسها بإلحاح اليوم مادام العالم عرف تغيرات في العلاقات، وأنظمة الحكم المختلفة، فلم تعد الحروب والقوة العسكرية ما يُحتكم إليه في الصراعات بين الدول، فالمتغير الفكري والثقافي والحضاري طرح بديلا يمكن أن يجعل كفة القوة والسلطة تنحاز لجهة معينة، ولعل ما ساعد الباحث على أن يسلك هذا النهج مرجعيته الفكرية التي تغذي مفهومه نحو الآخر (العلاقة بين العالم الشرقي والغربي) بحيث يظهر تأثره بأفكار إدوارد سعيد، وهومي بابا، وفرانز فانون، فالباحث ومن خلال طرحاته يبدو بأنه فهم الذات الغربية جيدا ومنطقها المتعالي، لهذا فهو يريد بناء علاقة الذات مع الآخر بعيدا عن الانبطاح والخنوع لتحل محلها الندية والاعتراف وهذا ما يصرح به في مقدمة كتابه جدل الثقافة "تحاول هذه الدراسات رد الاعتبار للتواصل الذي يقوم على الندية، لأن منطق التعالي والفوقية يعكس حالة مرضية أكثر مما يعكس رومانسية تحضير البرابرة

ونابوليونية لخلق مجال جديد في العالم" ¹⁷ فالناقد يؤمن بأن العلاقات لا يمكن أن تُبنى وفق مسار صحيح مادام المستعمر وبعد سنين طويلة من التسلط والقهر، حاول التّموقع من جديد من خلال افتعال مشاكل وأزمات داخلية تجعل الدول المستقلة حديثا تعاني من عديد المشاكل، مما يُصعب عليها إعادة بناء نفسها ودفع عجلتها نحو مضمار البناء والتقدم.

يهدف الكاتب إلى تصفية الاستعمار وإخراجه من الذات بعدما تم إخراجه من الأرض، إذ يصرح " لن تفهم الدراسات ما بعد الكولونيالية في هذا الكتاب كحالة تروم تجاوز الماضي الميرير دون أخلاق الاعتذار والمسؤولية والاعتراف، ستفهم كحالة مستميتة لتصفية الاستعمار في كل الزوايا وكل الجوانب انطلاقا من منطق مقاومة" ¹⁸ إذن يسعى الباحث إلى دفع القوى المستضعفة، أو ما يطلق عليها ببلدان العالم الثالث إلى إثبات نفسها داخل المنظومة العالمية، هذه الدول التي عاشت فترة طويلة تحت وطأة الاستعمار، أن لها أن تدفع عن نفسها عباءة الانكسار، وتتححر من التبعية للآخر، ولن يتأتى لها ذلك إلا إذا أمنت بفكرة المقاومة الثقافية، والتي من خلالها يمكن أن تقف ندا للند أمام الغربي.

غير أن الكاتب وهو يطرح فكرة المقاومة الثقافية يتعامل معها بحذر شديد، ويضع شروطا معينة لنجاح هذا الفعل، والذي من شأنه أن يدخل هذه البلدان في فوضى جديدة إن هي أساءت التعامل مع هذا الأمر، "ولكن لا بد من التوقف عند إعادة مساءلة شروط المقاومة لأن هذا العالم نفسه لا يخلو من تمييز كوني يقوم على مقولة تعتبر الشرط الأساسي لدفع عجلة المقاومة هذه المقولة لا بد ألا تنسى لكيلا نسقط في عبثية المعنى ومتاهة السيميوزيس هي الاستقلال " ¹⁹ فكثيرا ما كانت الثورات الفكرية والحركات التحررية وبالا على أصحابها أو مدعاة للفوضى، أو تمّ استغلالها بغير الطريقة التي حُطّط لها، وكل هذا نتيجة غياب الوعي الثقافي الذي يؤطرها، فالفعل الثقافي فعل واع وممنهج يصدر عن جماعة معينة تمتلك مفاتيح تستطيع بواسطتها رسم هذا الفعل وتوطينه داخل سلوكات الأفراد، ومن ثم الحياة الاجتماعية مُشكلة منظومة فكرية جماعية قادرة على ممارسة أداء يهدف إلى خلق ردود أفعال واعية، لهذا يراهن الناقد على المثقف باعتباره صاحب مخزون فكري وحضاري وأفق تنويري يجعله على دراية برهانات المستقبل، الأمر

الذي يجعل منه أداة فعالة تلعب دورها الكامل في تنوير الخطاب الفكري للجماعة أو المؤسسة التي ينتهي إليها.

ولهذا فهو يعيب على بعض المثقفين عدم الاهتمام بقضايا أمهم " فمشكلة المثقف تقبع في أنه يكتفي بأبراجه العاجية دون أن يخطر في هموم العامة"²⁰ وهذا ما ينطبق على كثير من المجتمعات العربية التي لم تستطع النخبة فيها أن تؤمن بقدراتها وأدائها للأدوار المنوطة بها، فبعد عقود من حصول هذه الدول على الاستقلال، ورغم تحيينها لمناهجها الدراسية، وتكوينها لعدد هائل من الطلبة الذين يتخرجون من الجامعات سنويا، وهم يحسبون على الطبقة المثقفة أو النخبة، إلا أن هذه النخبة تعاني هي الأخرى من آلام داخلية تجعلها تحس بعدم القدرة على تغيير الواقع، وإحداث الوثبة المنشودة.

الشعور بالنقص، وعدم الندية للآخر واستصغار الذات سمة للفرد العربي والإفريقي بعيدا عن مستواه الفكري ومخزونه المعرفي، فأولى خطوات التحرر من الغربي هي كسر حاجز القهر والخوف الداخلي، وهو ما يقره إدوارد سعيد في كتابه الثقافة والمقاومة حين يصرح: "إن علينا أن نتحرر من القيود التي تطوق عقولنا والتي صنعناها بأنفسنا حتى يتسنى لنا أن ننظر إلى بقية العالم ونتعامل معه كأنداد. إننا نعاني من كم كبير جدا من التقوقع الدفاعي ومن إحساس مفرط بالاضطهاد والسخط وغير ذلك"²¹ هذا ما راهنت عليه الدول الكبرى الساعية للهيمنة على الشعوب المستضعفة، لاسيما البلدان العربية والإفريقية التي ظلت تئن تحت ويلات الإمبريالية، فبعد حصول هذه البلدان على استقلالها لم تتمكن من تشييد وبناء نفسها وظلت تتخبط في أزمات ومشاكل داخلية، وكان للمستعمر يد فيها، فبعد خروجه من هذه الدول ترك خلفه من يقوم بحماية مصالحه، هنا كان الرهان الأكبر أمام الدول حديثة الاستقلال في إيجاد السبل المثلى للحفاظ عليه، فالإمبريالية ستتطور في ميكانيزماتها الجديدة حفاظا على مصالحها وهنا يكون التحدي أمام الدول المستقلة الحفاظ على هذا الاستقلال أكثر من الظفر به²² فالخلفية المعرفية للباحث مكنته من فهم الذات الغربية والتي تحسن استخدام مؤسساتها البارزة والمندسة في الهيمنة على العالم الشرقي، كما مكنته كذلك من معرفة الخصوصية العربية باعتبار أن الأنظمة العربية هي الأخرى لم تستطع أن تقف ندا للند أمام الآخر وتُفشل مخططاته التوسعية،

يوجه الباحث أصابع الاتهام لمن أسماهم بالبرجوازيين الذين يعملون لصالح المُستعمر الذي مازال يسكن وجدانهم، بحيث يشكل هؤلاء قوى ضاغطة داخل هذه الدول تملك سلطة تغيير القرارات بما يخدم مصالح الدول الغربية، وهنا يستشهد بقضية ملف إعادة فتح الذاكرة وتجريم المستعمر، التي تعرف مدا وجزا بين الجزائر وفرنسا دون الوصول إلى حل نهائي بسبب هؤلاء "إن كل مبادرة لفتح ملفات الذاكرة فإنها سترطم لا محالة بشبكة من المصالح المحلية المفرغة من مشروع تصفية الاستعمار، وبشبكة من المصالح النيوكولونيالية، وبطبقة برجوازية كومبرادورية تعمل عمل الوسيط والعميل لتكريس التبعية"²³.

حديث الباحث هنا وإن كان على الجزائر يمكن تعميمه على الكثير من الدول العربية، التي مرت بتجارب استعمارية مشابهة، والتي غالبا ما تصطدم المقاومة الثقافية فيها بجماعة معينة يمكن اعتبارها من بقايا الأنظمة الاستعمارية التي تحافظ على مصالحها والتي تقف حاجزا أمام كل محاولات البناء الثقافي والحضاري، وهو ما يُقره إدوارد سعيد في كتابه الثقافة والإمبريالية إذ يرى بأن الدول الاستعمارية كانت تملك نظرة استشرافية حين استطاعت أن تحافظ على مصالحها من خلال تعليم أبناء المستعمرات وجعلهم يتشبعون بثقافتها ويخدمون مخططاتها حتى وهم بعيدون عنها "لقد لقنت المدارس الاستعمارية العظيمة، مثلا، أجيالا من الطبوقوسية الأصلانية حقائق هامة عن التاريخ، والعلوم، والثقافة. ومن خلال هذه العملية التعليمية أدرك الملايين المقومات الأساسية للحياة الحديثة، بيد أنهم ظلوا تابعين خاضعين لسلطة تقوم في مكان آخر غير حيواتهم."²⁴ المخطط الكولونيالي كان مبنيا على أسس تتسم ببعد النظر، فقد تمكن من صنع أدوات داخلية يستعملها متى شاء، رداء لهذه المقاومة التي كانت تذكيها بين الفينة والأخرى مجموعة من المثقفين، هذه الفكرة تجسدت عند وحيد بن بو عزيز في كتاباته وأراد تجسيدها على أرض الواقع، لهذا فمن الخصائص الجلية التي يتسم بها النقد الثقافي عنده أنه يقوم على نقد الهيمنة والتمركز الغربي حول ذاته، والرد على المستعمر على طريقة إدوارد سعيد في المجابهة الثقافية، كما يدعو إلى الغيرية من منطلق الندية، ولعل بعض هذه القضايا كان قد طرحها مالك بن نبي في بعض مؤلفاته خاصة كتابه مشكلة الثقافة الذي يمكن أن نَحْمِلَه الصلة بالنقد الثقافي، وهذا ما سنعرض له فيما سيأتي.

5. التجربة الثقافية عند مالك بن نبي:

تشيد عديد الأبحاث والدراسات بإسهامات مالك بن نبي في الشأن الثقافي فمالك بن نبي حسيهم استطاع أن يمارس النقد الثقافي بمرجعياته الغربية وأدواته الإجرائية، فالناقد الفلسطيني عز الدين المناصرة ومن خلال كتابه الهويات والتعددية اللغوية: قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن يقر بأن كتاب مالك بن نبي مشكلة الثقافة يمكن اعتباره من الكتب الأولى التي تتصل بالنقد الثقافي إضافة إلى كتاب طه حسين مستقبل الثقافة في مصر، وكتاب محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس الذي يحمل عنوان في الثقافة المصرية²⁵.

الطرح الذي قدمه المناصرة والذي يشيد فيه بالدور الريادي لمالك بن نبي في قضية نشأة النقد الثقافي عند العرب، والذي ذكره في البداية على أنه من الرواد الأوائل الذين مارسوا النقد الثقافي دون الخوض في التفاصيل والجزئيات، فإنه بعد ذلك يؤكد طرحه السابق في خضم حديثه عن بعض النقاد العرب الذين يرى بأنهم مارسوا النقد الثقافي من زوايا ومنطلقات معينة دون ممارسة حقيقية، إلا أن مالك بن نبي وطه حسين - حسب - مارسا النقد الثقافي تنظيرا وتطبيقا، حيث يقول: " وإذا كان من الممكن أن نسمي: حسين مروءة وعبد الرحمن الكواكبي وسيد قطب... على سبيل المثال، مفكرين حقيقيين، مارسوا النقد الثقافي من زوايا: فلسفية فكرية، دون أن يقدموا تنظيرات حول النقد الثقافي، إلا أن (طه حسين، ومالك بن نبي)، على سبيل المثال، مارسا النقد الثقافي، نظرية وتطبيقا." ²⁶ الذهاب إلى إصدار حكم من هذا القبيل يحتاج إلى الإتيان بحجج مقنعة تدعمه، الأمر الذي لم يفعله الناقد، ففي إقراره بممارسة المفكرين للنقد الثقافي على مستوى الممارسة والتطبيق لم يكلف نفسه عناء تحديد آليات هذه الممارسة، لهذا كانت إشارته سريعة وتحتاج إلى إسهاب في الطرح.

الباحثة إسراء حسين جابر ومن خلال بحثها " النقد الثقافي بين الريادة والتنوير"، لا توافق عز الدين المناصرة فيما ذهب إليه، بحيث ترى بأن كتاب مشكلة الثقافة لمالك بن نبي، وكتاب طه حسين مستقبل الثقافة في مصر، وكتاب محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس في الثقافة المصرية، لا يمكن إدراجها ضمن النقد الثقافي باعتبارها تتعلق بثقافة

البلد العامة وما يحيط بها²⁷ إذن على عكس المناصرة فإن إسرائ حسين جابر تؤكد على أن ما كتبه مالك بن نبي خاصة كتابه مشكلة الثقافة لا يعد من صميم النقد الثقافي وإنما يتعلق بالحركة الثقافية التي تسود المجتمع وما يندرج ضمنها من قضايا الإصلاح وتوجيه العامة.

من الدراسات المتماسكة التي استطاعت أن تتلمس بعض مواطن النقد الثقافي في كتابات مالك بن نبي، ما قدمته الباحثة جميلة بكوش في مقالها: "نشأة النقد الثقافي عند مالك بن نبي"، وعلى خلاف الدراسات التي سبق عرضها والتي تناولت إسهامات المفكر الجزائري في النقد الثقافي، وهي تتراوح بين القبول والرفض إلا أن أغلبها لم تستطع أن تثبت أو تنفي قطعاً صلة مالك بن نبي بالنقد الثقافي، إلا أن هذه الأخيرة وصلت إلى إثبات فكرتها، حيث بينت بأن النقد الثقافي عند مالك بن نبي يقوم أساساً على تحليل الذات الإنسانية انطلاقاً من نفسية المستعمر والمستعمر، وبيان أثر ذلك على الشعوب المستعمرة، وأفراد المستعمر، وامتداد هذا الأثر إلى ما بعد الاستعمار²⁸ فالباحثة تمثلت النقد الثقافي عند مالك بن نبي في تحديده وتحليله لثنائية المستعمر والمستعمر باعتبارهما جزءاً مهماً في حقل الدراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية.

هذا واستطاعت الباحثة أن تحيط بالتجربة الثقافية للمفكر إحاطة دقيقة، فهي وعلى خلاف الدراسين الذين كانت أحكامهم عرضية، حين تحدثوا عن ممارسة مالك بن نبي للنقد الثقافي دون أدلة مقنعة تؤيد طرحهم، وعلى اعتبار أن الأخير طرق قضايا اتصلت فيما بعد بالنقد الثقافي، وأثناء طرحه لهذه الأفكار كانت معالم هذه المقاربة لم تتبلور بشكل جيد والمصطلحات لم تتحدد بدقة، فهي لم يفهمها هذا حيث تقول: " فالواقع أن (مالك بن نبي) قد وضع معالم الطريق لهذا النقد الذي بدأ معه على مستوى الإجراء والتنظير والتطبيق أيضاً، يعوزه تحديد المصطلح"²⁹ وعليه فالقضايا التي طرحها المفكر وإن لم تكن بالقوة والتماسك التي يتميز بها النقد الثقافي اليوم، إلا أنها تدخل بشكل أو آخر في الاهتمامات الكبرى والقضايا الحقيقية للنقد الثقافي.

6. القضايا ذات الصلة بالنقد الثقافي عند مالك بن نبي:

إن الفترة التي عاش فيها المفكر الجزائري، أو بالأحرى الفترة التي شهدت غزارة إنتاجه الفكري وتوهج أفكاره، لم يكن النقد الثقافي محددا بمفاهيمه الإجرائية وآلياته الدقيقة، لذا لا يمكن الحديث عن قضايا مؤسسة، وإن كان النقد الثقافي اليوم يهتم بقضايا السلطة والهيمنة والأخيرة والهوية...، فالمفكر الجزائري عالج قضايا من هذا القبيل، وخاصة في كتابه مشكلة الثقافة الذي يعد الكتاب الأقرب للنقد الثقافي في شقه الكولونيالي وما بعد الكولونيالي، إذ أن القضايا التي طرحها مالك بن نبي ليست هي نفسها التي دعا إليها ليتش ونقلها الغدامي إلى الثقافة العربية وحتى السلطة التي تحدث عنها ليست هي السلطة والهيمنة بمفهوم فوكو وغرامشي، وحتى المثقف الذي أشار إليه يختلف في جوهره عن ذلك الذي أقره إدوارد سعيد في مؤلفاته.

المتصفح لكتاب مشكلة الثقافة يستشف الفكر التنويري لمالك بن نبي، فالرجل يعد من الأوائل الذين تفتنوا لأسباب ضعف الدول العربية، ودول العالم الثالث، والذي رده إلى عدم مواكبة هذه الأخيرة للركب الحضاري، على عكس الإمبرياليات الغربية التي عرفت كيف تستثمر في آليات ووسائل التطور، فبعد عصور طويلة من الهيمنة وامتلاك القوة التي أخضعت بها العديد من البلدان، وبعد التغير في موازين القوة وأنظمة الحكم، واعتبار المعرفة شرطا أساسيا لها، غيرت هذه الدول الإمبريالية من سياساتها ومنظوماتها الفكرية، حيث أولت أهمية بالغة للمعرفة على عكس البلدان المستضعفة التي ظلت ترى بأن الخلاص من واقعها المعيش لن يتحقق إلا بامتلاكها لأسباب القوة الظاهرة³⁰.

يلخص المفكر قضية التخلف والتقدم بحيازة المعرفة، وهو يسميها بالأفكار إذ يعالجها بين قطبين متصارعين أحدهما استطاع أن يستثمر في المعرفة، فكان المركز، والآخر ظل حبيس فكره الرجعي ومعتقداته البالية فكان مآله الهامش.

فهو حين يعالج القضية داخل هذين القطبين المتصارعين يهدف إلى بيان أسباب تقدم العالم الغربي بمقابل تراجع وانحطاط العالم الشرقي، وهنا يدعو إلى ضرورة التمسك بالثوابت والمقومات ويحذر من الانسلاخ والذوبان في الآخر والانهيار به، فالانصهار في ثقافة الآخر هي بداية فقدان الذات، ويضرب مثلا بألمانيا التي مُزقت خلال الحرب

العالمية الثانية، لكنها عادت لتقوم من جديد وتشكل قطبا قويا يرسم موازين القوى المهيمنة في العالم، ولم يكن ليتأتى لها ذلك لولا احتفاظها بمقوماتها وثوابتها، "ولقد أَرانا تاريخ ألمانيا الحديث كيف أن بلدا شهد الانهيار الكامل (لعالم أشيائه)، قد استطاع باحتفاظه (بعالم أفكاره) أن يبني كيانه من جديد"³¹ استطاع المفكر أن يشخص داء الدول العربية جيذا، والذي هو في أساسه نتيجة لمجموعة من الأسباب التي جعلت هذه الدول فريسة سهلة لمخالب الإمبرياليات الغربية المتهافئة على نهب خيرات هذه البلدان وطمس مقوماتها وإلقائها في أدنى مراتب الدونية والهامشية، وهنا يذهب الباحث إلى أبعد من هذا حين حمّل المثقف العربي قسطا وافرا من المسؤولية حيال الأوضاع التي تعيشها بلاده، فهذا المثقف لم يقوم بدوره كما ينبغي في تحقيق الآمال المعقودة عليه من أجل تخليص شعبه وأمته من برائن الآخر الذي عرف جيذا كيف يصنع فردا شرقيا بالمحددات التي تخدم توجهاته ومصالحه في المنطقة العربية، على اعتبار أن الفرد العربي والإفريقي فقد الثقة بالنفس، فالمستعمر ونتيجة ممارساته الإقصائية تجاه الذات المستعمرة جعل هذا الفرد منشطر الذات، فاقدا للهوية، وكل هذا من تنميطات القوى الغربية، وهنا يعود مالك بن نبي ليتحدث عن قضية التنشئة الفكرية وإن ليس بالمفهوم الأسري والاجتماعي إذ يقر بأن المثقف العربي والإفريقي كان في تلك الفترة صناعة غربية خالصة³².

لم يكن بإمكان هذا المثقف الذي صنعه الغرب أن يقفز على الحواجز لتحقيق الوثبة المنشودة، وإخراج بلاده من حالة الوهن التي تمر بها، وقد راهن مالك بن نبي وغيره على المثقف لأنه يمتلك آليات التغيير مقارنة بعامية الناس، إذ أن المسؤولية الكبرى تلقى على المثقفين والمفكرين وهذا ما ذهب إليه إدوارد سعيد في كتابه المثقف والسلطة إذ يقول : " ومن المهام المنوطة بالمثقف أو المفكر أن يحاول تحطيم قوالب الأنماط الثابتة والتعميمات 'الاختزالية' التي تفرض قيودا شديدة على الفكر الإنساني وعلى التواصل ما بين البشر "³³ فالمثقفون فوانيس منيرة قادرة على تحطيم الأصنام الفكرية التي تقف عائقا خلف تحقيق التنمية التي تطمح إليها الشعوب لهذا لا يجب أن يغفل المثقف أو يتغافل عن دوره داخل المنظومة الفكرية والحضارية للمجتمع الذي ينتهي إليه.

هذا ولم تكن قضية المثقف الأمر الوحيد الذي عُني به مالك بن نبي إذ تحدث عن تعايش الثقافات وأفرد لها فصلا كاملا في كتابه مشكلة الثقافة، كما كتب فصلا آخر بعنوان الثقافة في اتجاه العالمية، وفي هذين الفصلين ضرب أمثلة عديدة لتعايش الثقافات في العالم كمنطقة التبت التي تتعايش فيها ثقافة الهند والصين، وحتى إنشاء منظمة اليونسكو - حسب- كانت ذات أبعاد ثقافية تقاربية باعتبارها تصبو إلى تحقيق تكامل شامل في الثقافة الإنسانية بين شعوب العالم، وحتى مؤتمر باندونج يعد مثالا حسنا للتعايش الإنساني والتقارب الثقافي والحضاري³⁴.

المتمعن في هذه القضايا يجدها تقترب كثيرا وتتماس لدرجة عالية مع طروحات وإشكاليات النقد الثقافي اليوم، وهي جزء مما طرحه وحيد بن بوعزيز خاصة منها ما تعلق بقضايا المثقف، وفي دعوة مالك بن نبي إلى تعايش الثقافات مناداة للأخيرة والحوار البناء بين الشعوب وفتح العقل على التواصل ونبذ الأنا والفوقية ونقد للمركزية الغربية التي تدثر بها الفكر الغربي ردحا طويلا من الزمن.

7.خاتمة:

نخلص في نهاية الورقة البحثية إلى أن المنجز الثقافي لوحيد بن بوعزيز كان يتسم بالنضج، باعتباره لم يتغذى على القوالب الجاهزة، وإنما بنى توجهه النقدي الرصين لمخرجات ما بعد الحداثة، وكان ذلك بعد هضمه لمنجزات أعلام النقد الغربي كفوكو، وغرامشي، ولوكاش، وبوردو، وما يقابلهم من رواد الدراسات ما بعد الكولونيالية، خاصة فرانزفانون، وإدوارد سعيد، وهومي بابا، من هذا المنطلق اتسمت القضايا التي يخلص إليها بقوة الطرح وملاستها للواقع، في خضم هذا نجده قد طرق قضايا من صميم الدراسات ما بعد الكولونيالية، كنقد المركزية الغربية والهيمنة، والمقاومة الثقافية، والندية في التعامل مع الآخر، معظم هذه القضايا نجد لها صدى في كتابات مالك بن نبي، ما يجعلنا نقر باستفادة وحيد بن بوعزيز من أفكار مالك بن نبي ويمكن إجمال نقاط التقاطع والاختلاف بين أفكار مالك بن نبي، وتطبيقاتها في النقد الثقافي الذي مارسه وحيد بن بوعزيز:

1- يحتمل كلاهما المستعمر ما آل إليه الوضع في العالم الشرقي، ودول العالم الثالث.

- 2- يعالج كل منهما القضايا التي يطرحها في شكل صراع بين القطبين (العالم الشرقي والعالم الغربي).
- 3- يلتقيان في تحميل المثقف المسؤولية في جانب كبير مما أصاب الأمة من وهن وتراجع، ويدعوانه إلى القيام بالدور المنوط به.
- 4- يدعو وحيد بن بوعزيز إلى الغيرية من منطلق الندية في التعامل مع الآخر، أما مالك بن نبي فيدعو إلى التعايش السلمي بين الثقافات.
- 5- يعبر وحيد بن بوعزيز عن أفكار المقاومة الثقافية بشكل صريح، أما مالك بن نبي فقد كان حذرا في طرح الأفكار التي تدعو إلى مجابهة الآخر.
- 6- مارس وحيد بن بوعزيز النقد الثقافي في كتاباته بطريقة مؤسسة يمكن تلمسها، أما مالك بن نبي فقد ضمنها في كتاباته باعتباره مفكرا وليس ناقدا أدبيا.

8. الهوامش:

- ¹ وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مقالات في الآخرة الكولونيالية والديكولونيالية، دارميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص7.
- ² ينظر، المرجع السابق، ص16.
- ³ ينظر، وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص17-34.
- ⁴ ينظر، فخري صالح، إدوارد سعيد: دراسة وترجمات، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ط1، 2009، ص17.
- ⁵ ينظر، وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص17.
- ⁶ إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة. السلطة. الإنشاء، مقدمة المترجم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط2، 1984، ص2.
- ⁷ ينظر، إدوارد سعيد، من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء اللجنة والاختلاف، تر: محمد الجرطي، منشورات المتوسط، العراق، ط1، 2016، ص11.
- ⁸ وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص22.
- ⁹ محمد بكاي، جدل النسوية، فصول نقدية في إزاحة الدوغمانيات الأبوية، منشورات ضفاف، لبنان، ودار الأمان. المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2019، ص152.
- ¹⁰ وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص23.
- ¹¹ المرجع السابق، ص23.

- ¹² هومي بابا، موقع الثقافة، تر: ثايرديب، مقدمة المترجم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2004، ص 10.
- ¹³ وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص 37.
- ¹⁴ بيل أشكروفت وآخرون، الرد بالكتابة، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، تر: د. شهرت العالم، دارالمنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 268.
- ¹⁵ ينظر، وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص 26.
- ¹⁶ نادية بوحاريش، النظرية ما بعد الكولونيالية، أرضية الفكر المتنور، دار الماهر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2019، ص 33.
- ¹⁷ وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص 8.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص 8.
- ¹⁹ مجموعة من الأكاديميين، ثقافة المقاومة، إشراف وتقديم الدكتور وحيد بن بوعزيز، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، 2016، ط1، ص 5.
- ²⁰ المرجع نفسه، ص 6.
- ²¹ إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، لبنان، 2006، والمجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2007، ص 32.
- ²² ينظر، وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة، مرجع سابق، ص 76.
- ²³ كتاب جماعي، مسألة الكولونيالية، تقديم: وحيد بن بوعزيز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2020، ص 8.
- ²⁴ إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 2014، ص 281.
- ²⁵ ينظر، عز الدين المناصرة، الهويات والتعددية اللغوية، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص 9-10.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص 12.
- ²⁷ ينظر، إسراء حسين جابر، النقد الثقافي بين الريادة والتنوير، مجلة الفلسفة، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ع 15، العراق، 2017، ص 34.
- ²⁸ ينظر، جميلة بكوش، نشأة النقد الثقافي عند مالك بن نبي، مجلة دراسات معاصرة، ع 2، م 4، تيسمسيلت، الجزائر، 2020، ص 157.
- ²⁹ المرجع السابق، ص 146.
- ³⁰ ينظر، مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1984، ص 14-117.
- ³¹ المرجع نفسه، ص 35.
- ³² ينظر، المرجع السابق، ص 123.

³³ إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 19.

³⁴ ينظر، مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 98-99-100.